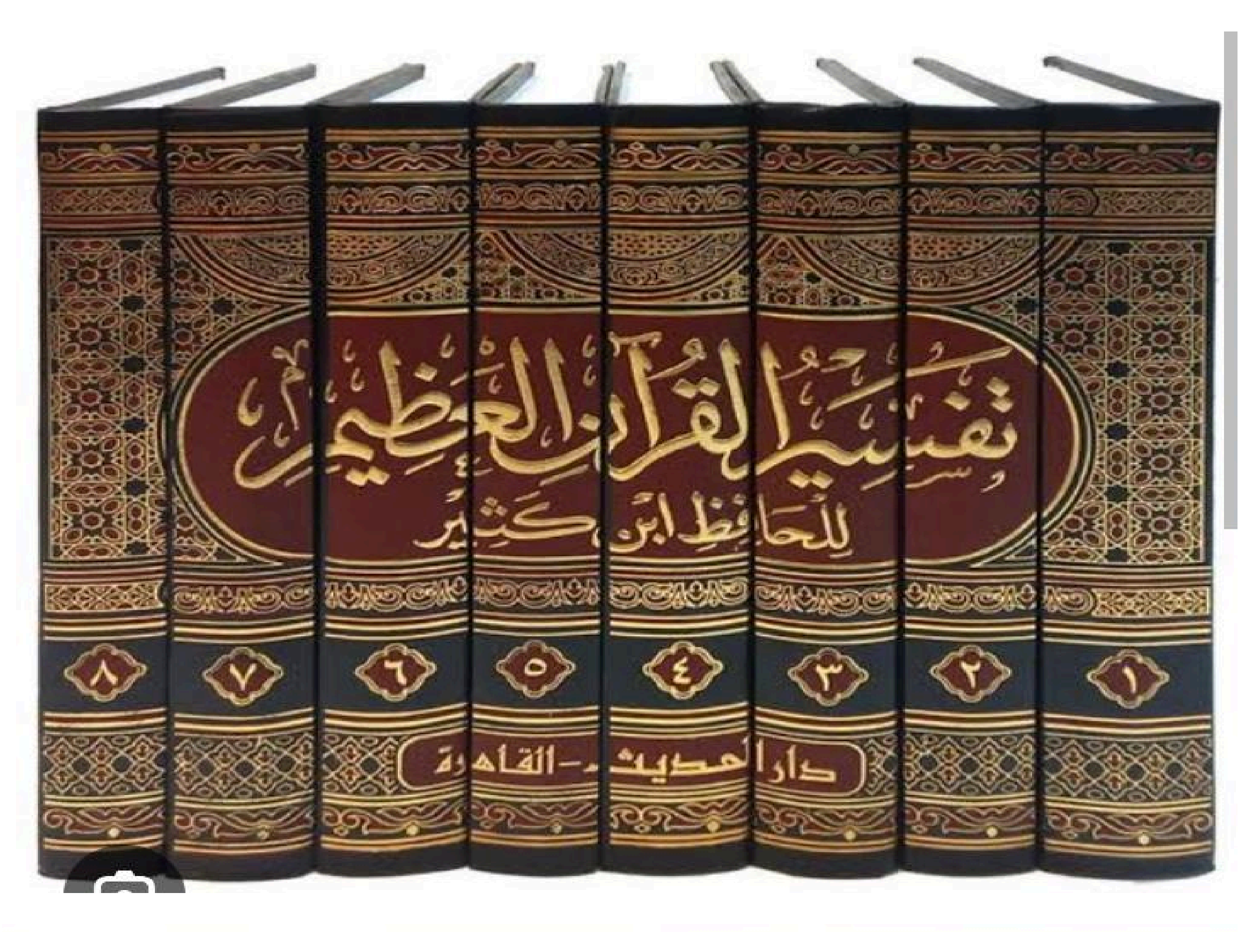
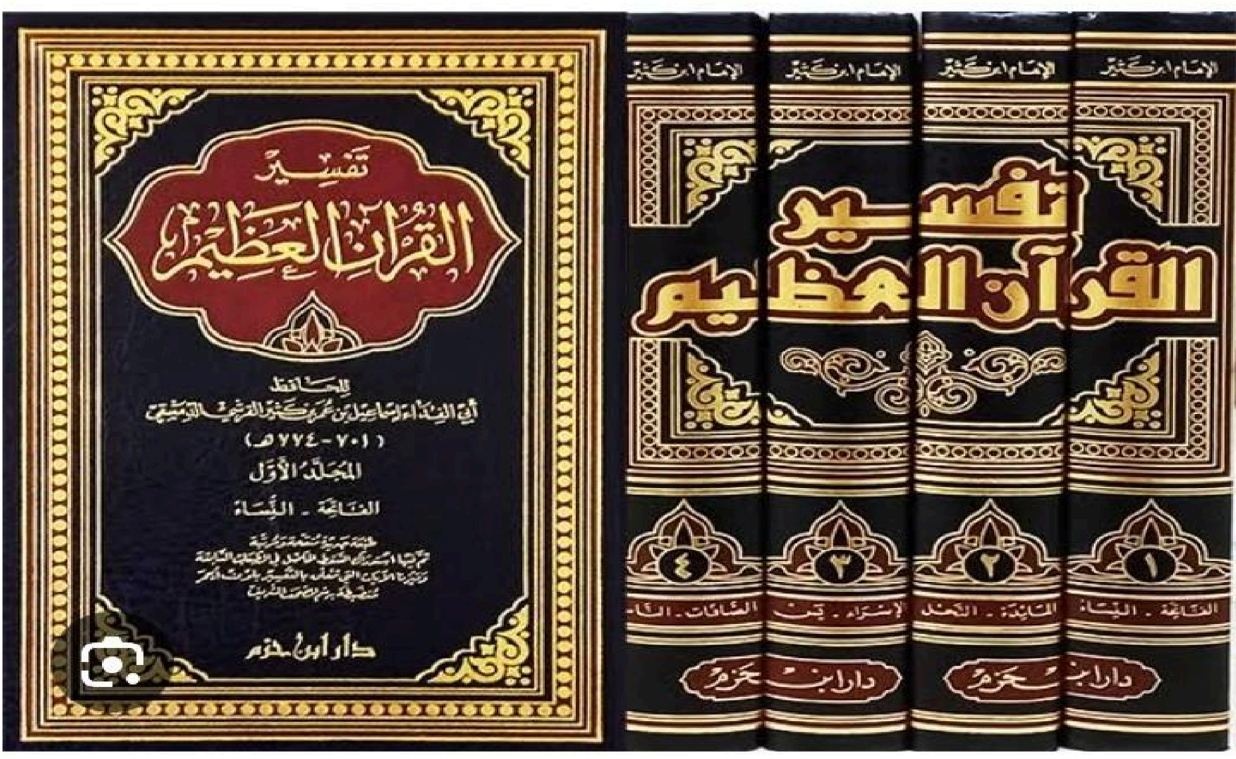

تفسير القرآن العظيم
للحافظ ابن كثير
٨
٧
٦
٥
٤
٣
٢
١
دار الحديث - القاهرة


تفسير
القرآن العظيم
للحافظ
(٧٠١-٧٧٤هـ)
المجلد الأول
الفاتحة - النساء
دار ابن حزم
الإمام ابن كثير
تفسير
القرآن العظيم
٤
٣
٢
١
الفاتحة - النساء
دار ابن حزم

تفسير القرآن العظيم المشهور بـ «تفسير ابن كثير»، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير (المتوفى 774 هـ)، هو من أشهر الكتب الإسلامية المختصة بعلم تفسير القرآن الكريم، ويُعدُّ من أشهر ما دُوِّن في موضوع التفسير بالمأثور أو تفسير القرآن بالقرآن، فيعتمد على تفسير القرآن بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وكذلك يذكر الأحاديث والآثار المسندة إلى أصحابها، وأقوال الصحابة والتابعين، كما اهتم باللغة العربية وعلومها، واهتم بالأسانيد ونقدها، واهتم بذكر القراءات المختلفة وأسباب نزول الآيات، كما يشتمل على الأحكام الفقهية، ويعتني بالأحاديث النبوية، ويشتهر بأنه يخلو من الإسرائيليات تقريبًا، ويضعه البعض بعد تفسير الطبري في المنزلة، ويفضله آخرون عليه.

نبذة عن ابن كثير

هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي البصروي، ثم الدمشقي، مُحدّث ومفسر وفقيه، ولد بمجدل من أعمال دمشق سنة 701 هـ، و مات أبوه سنة 703 هـ، ثم انتقل إلى دمشق مع أخيه كمال الدين سنة 707 هـ بعد موت أبيه، حفظ القرآن الكريم وختم حفظه في سنة 711 هـ، وقرأ القراءات وجمع التفسير، وحفظ متن «التنبيه» في الفقه الشافعي سنة 718 هـ، وحفظ مختصر ابن الحاجب، وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شهبة، سمع الحديث من ابن الشحنة، وابن الزراد، وإسحاق الآمدي، وابن عساكر، والمزي، وابن الرضى، شرع في شرح صحيح البخاري ولازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وصاحب ابن تيمية، ولي العديد من المدارس العلمية في ذلك العصر، منها: دار الحديث الأشرفية، والمدرسة الصالحية، والمدرسة النجيبية، والمدرسة التنكزية، والمدرسة النورية الكبرى، توفي في شعبان سنة 774 هـ، وَكَانَ قد أضرّ فِي أَوَاخِر عمره، ودفن بجوار ابن تيمية في مقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق، له عدة تصنيفات أشهرها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وطبقات الشافعية، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، والسيرة النبوية، وله رسالة في الجهاد، وشرع في كتاب كبير للأحكام ولم يكمله، وله شرح صحيح البخاري وهو مفقود.

زمن التأليف

لم يحدد ابن كثير تاريخ بدايته في كتابة هذا التفسير ولا تاريخ انتهائه منه، لكن يستنبط البعض الحقبة التي ألفه فيها استنادًا إلى عدد من الأدلة؛ منها:

- أنه ألف أكثر من نصف التفسير في حياة شيخه المزي (المتوفى 742 هـ)، استنادًا أنه ذكر عند تفسير سورة الأنبياء شيخه المزي ودعا له بطول العمر.
- أن عبد الله الزيلعي (المتوفي 762 هـ) اقتبس منه في كتابه تخريج أحاديث الكشاف، مما يدل على أنه قد انتشر قبل عام 762 هـ.

- ويُرجَح أنه انتهى من التفسير في يوم الجمعة 10 جمادى الآخرة 759 هـ، لما جاء في النسخة المكية والتي تُعتَبر أقدم النسخ، وقد جاء بآخرها: «آخر كتاب فضائل القرآن وبه تم التفسير للحافظ العلامة الرحلة الجهبذ مفيد الطالبين الشيخ عماد الدين إسماعيل الشهير بابن كثير، على يد أفقر العباد إلى الله الغني محمد بن أحمد بن معمر المقري البغدادي، عفا الله عنه ونفعه بالعلم، ووفقه للعمل به آمين بتاريخه يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة من سنة تسع وخمسين وسبعمائة هلالية هجرية».

منهج التفسير

يعتمد ابن كثير في تفسيره على التفسير بالمأثور وهو تفسير القرآن بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وكذلك يذكر الأحاديث والآثار المسندة إلى أصحابها، وأقوال الصحابة والتابعين، كما اهتم باللغة العربية وعلومها، واهتم بالأسانيد ونقدها، واهتم بذكر القراءات وأسباب النزول.

وقد ذكر ذلك في مقدمة التفسير فقال:

تفسير ابن كثيرإن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير، ولهذا كان سفيان الثوري يقول: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به.» وكسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم، فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالا وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن، فليتفطن اللبيب لذلك، والله الهادي.

ومن منهجه في التفسير:

1. توضيح المعنى: تفسير الآية بعبارة سهلة، وبأسلوب مختصر، يوضّح المعنى العام.

2. تفسير القرآن بالقرآن: تفسير الآية بآية أخرى إن وجدت؛ حتى يتبين المعنى، ويظهر المراد، وقد يذكر ابن كثير عدة آيات في تفسير الآية الأولى، وكأنه يجمع بين الآيات المتشابهة والمتماثلة في المعنى، والمتحدة في الموضوع، فتأتي الآيات المتناسبة في مكان واحد.
3. رواية الأحاديث: إن لم يجد ما يفسره بالقرآن فسره بالأحاديث النبوية، فيروي الأحاديث بأسانيدها غالبًا، وبغير إسناد أحيانًا.
4. التفسير بأقوال الصحابة: يُردِف ابن كثير في تفسير الآية ما وصله من أقوال الصحابة في تفسير هذه الآية، حسب المؤهلات التي يمتلكونها.
5. ذكر أقوال التابعين وتابعي التابعين: يذكر أقوال التابعين، وتابعي التابعين، ومَن يليهم من علماء السلف، وخاصةً أهل القرون الأولى.
6. الإسرائيليات: كان ابن كثير ينبِّه على الإسرائيليات في التفسير، تارةً يذكرها ويعقِّب عليها بأنها دخيلة على الرواية الإسلامية، ويبين أنها من الإسرائيليات الباطلة المكذوبة، وتارةً لا يذكرها بل يشير إليها، ويبيِّن رأيه فيها، وقد نوَّه على وجود هذه الإسرائيليات في مقدمة تفسيره، فقال: «تُذكر للاستشهاد لا للاعتضاد».
7. الأحكام الفقهية: يتعرض ابن كثير عند تفسير آيات الأحكام إلى بيان الأحكام الشرعية، ويستطرد في ذكر أقوال العلماء وأدلتهم، ويخوض في المذاهب ويعرض أدلتهم.
8. الشواهد اللغوية والشعرية: اعتمد ابن كثير على اللغة العربية في فهم القرآن، وفيأخذ في الاعتبار مقتضى الألفاظ، وأساليب اللغة، ودلالات الألفاظ، وشواهد الشعر التي تدل على المعنى، وتوضِّح المراد.
9. الأعلام والرجال: حرص ابن كثير على ذكر الأعلام الذين نُقِلت عنهم الآراء، فذكر العديد من أسماء العلماء وأعلام الرجال.
10. الاقتباس: اعتمد على من سبقه من المفسرين، وينقل عنهم، ويُصرح بذلك؛ ومنهم ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن عطية، وأقوال ابن تيمية.

العناية بالأحاديث

اعتني ابن كثير بالأحاديث، فكان يستعين بها في تفسير بها القرآن، فكان:

- يذكر الحديث بسنده.
- يذكر حكمه على الحديث في الغالب.
- ترجيح ما يرى أنه الحق، دون التعصب لرأي أو تقليد بغير دليل.
- يحشد الأحاديث الكثيرة في تفسير الآية الواحدة، حيث تُقدر الأحاديث المذكورة في تفسيره بآلاف الأحاديث.

<u>اشتماله على المناقشات الفقهية</u>

يلاحظ على ابن كثير أنه يدخل في المناقشات الفقهية ويذكر أقوال العلماء وأدلتهم عندما يشرح آية من آيات الأحكام، فيُبيّن على موقفه من آيات الأحكام، وينقل أقوال أهل العلم، مشفوعة بأدلة كل منهم، ثم يُرجِّح من أقوالهم ما يرى أن الدليل يدعمه، أو أن السياق يؤيده.

<u>موقفه من الإسرائيليات</u>

كان لابن كثير موقف معارض للإسرائيليات، وتفسيره يعد من الكتب الخالية من الإسرائيليات تقريبًا إلا القليل الذي يحكيه ثم ينبه عليه. وبيّن ابن كثير رأيه في الإسرائيليات فقال بعد أن ذَكر حديثَ «بلّغُوا عنِّي ولو آيةً، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَجَ، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأْ مقعده من النار»:

"ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد. فإنها على ثلاثة أقسام:

- أحدها: ما علمنا صحتَه مما بأيدينا مما نشهدُ له بالصدق، فذاك صحيح.
- والثاني: ما علمنا كذبَه بما عندنا مما يخالفه.
- والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمِنُ به ولا نكذّبه، وتجوزُ حكايتُه لما تقدّم. وغالبُ ذلك مما لا فائدة فيه تعودُ إلى أمرٍ دينيّ. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفسرين خلافٌ بسبب ذلك.

كما يَذكرون في مثل أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعِدّتهم، وعصا موسى من أيِّ شجر كانت؟ وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضُرِبَ به القتيلُ من البقرة، ونوع الشجرة التي كلَّم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم. ولكن نقلُ الخلاف عنهم في ذلك جائز. كما قال تعالى: (سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) سورة الكهف: 22 إلى آخر الآية."

<u>إثبات الصفات</u>

يتبع ابن كثير في تفسيره مذهب السلف في إثبات الصفات وإمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل حسب قوله.

- فيقول في تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) سورة الأعراف:54: «فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً، ليس هذا موضع بسطها، وإنما سلك في هذا المقام مذهب السلف الصلاح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم،من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل. والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، و(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) سورة

الشورى:11 بل الأمر كما قال الأئمة - منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري -: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر»، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى.»

- ويقول في تفسير قوله تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧) سورة الرحمن:27: «وهذه الآية كقوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) سورة القصص:88، وقد نعت الله تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه (ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)، أي: هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف»
- ويقول في قوله تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢) سورة الفجر:22: «(وَجَاء رَبُّكَ)، يعني: لفصل القضاء بين خلقه، فيجيء الرب تعالى لفصل القضاء كما يشاء، والملائكة يجيئون بين يديه صفوفًا صفوف»

مكانة التفسير واهتمام العلماء به

مكانته

يُعَد تفسير ابن كثير من أشهر الكتب الإسلامية المختصة بعلم تفسير القرآن الكريم ، وخاصةً التفسير بالمأثور أو تفسير القرآن بالقرآن ، ويضعه البعض بعد تفسير الطبري في المنزلة، ويفضله آخرون عليه، وشهرته تعقب شهرة تفسير الطبري عند المتأخرين .

- قال السيوطي : « وله (أي ابن كثير) التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله . »
- قال محمد بن علي الشوكاني :« وله التفسير المشهور وهو في مجلدات وقد جمع فيه فأوعى ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن الكلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها . »
- قال أحمد محمد شاكر : « وبعد فإن تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا، وأجودها وأدقها بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري . »
- قال محمد بن جعفر الكتاني :« إنه مشحون بالأحاديث والآثار بأسانيد مخرجيها مع الكلام عليها صحةً وضعفًا . »
- قال عبد العزيز بن باز :« تفسير ابن كثير تفسير عظيم، تفسير سلفي على طريقة أهل السنة والجماعة ، وإن كان العناية بالأحاديث وطريقها، وعزوها إلى مخرجيها، فلا أعلم له نظيرًا

المختصرات

أشهر مختصرات تفسير ابن كثير هي :

- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، للشيخ أحمد محمد شاكر (1892 م - 1958 م) .
- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، للشيخ محمد نسيب الرفاعي .

- حسن التحرير في تهذيب تفسير ابن كثير، للشيخ محمد الحمود النجدي .
- القبس المنير مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد سليمان الأشقر (1930 - 2009 م) .
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ، لصفي الرحمن المباركفوري (1943 - 2006 م) .
- اليسير في اختصار تفسير ابن كثير، اختصره ثلاثة من مدرسي دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة ، وهم صلاح بن محمد عرفات، ومحمد بن عبد الله الشنقيطي، وخالد بن فوزي عبد الحميد .

كشاف الكتاب عن الشيخ عبد الكريم الخضير

الإمام الحافظ ابن كثير ناقد، إذا أورد الأخبار الإسرائيلية ينقدها ولا يسكت عليها، وكتابه التفسير من كتب التفسير بالأثر وهو من أجود كتب التفسير وأسلمها وهو مناسب لكافة المتعلمين .

هذا التفسير العظيم طُبع طبعات كثيرة جداً , منها الصحيح ومنها ما فيه أخطاء , لكن من أفضل وأصح الطبعات طبعة الشَّعب , لأنه اعتمد فيها على أقدم النسخ التي هي النسخة الأزهرية، وما فيها أَصَح ما في النُّسخ , والحافظ ابن كثير ألف الكتاب عرضة أولى خالية من النقول، فلم ينقل فيها عن الرازي، ولا عن الزمخشري، ولا عن القرطبي، ولا عن البيضاوي، ولذا لا تجدها في طبعة الشعب لأنها عرضة أولى للكتاب، ثم أضاف الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى - بعد ذلك هذه النقول، أفاد من هذه التفاسير، ووجدت في النسخ المتأخرة، وبعض الناس يتهم طبعة الشعب أن فيها خروماً وفيها إسقاطاً، وليس الأمر كذلك بل هذا الكتاب بعرضته الأولى، لكن أضيف إليه نقول من هذه الكتب أضافها الحافظ ابن كثير بعد ذلك، وهي أيضاً ثابتة بالنسبة للحافظ ابن كثير، وحيث توجد في الطَّبعات اللأَّحِقَة مقاطع لا تُوجد في طبعة الشعب فتُقْتَنَى طبعة الشَّعب هذه، ويُقتنى معها طبعة ثانية . هناك كذلك طبعة في خمسة عشر جزءًا في مكتبة أولاد الشيخ بمصر هذه طبعة جيدة ومقابلة على نسخ ومخرجة الأحاديث والآثار، ومعتنى بها، وما تفرع عن طبعة الشعب مثل طبعة البناء تكون طبعة صحيحة وفيها إضافة للنقول والزيادات التي لا توجد في طبعة الشعب . كذلك طبعة السلامة في دار طيبة من أفضل الطبعات، لا أقول : هي أفضل الطبعات لكنها من أفضل الطبعات لا سيما الثانية، أحسن وأنفس من الأولى بكثير، استدرك فيها كثيرا من الأخطاء . أما تحقيق التركي لتفسير ابن كثير فما رأيته

وقال في تعليقه على تفسير ابن الكثير

تفسير ابن كثير من أشهر ما دُوِّن في التفسير المأثور، ويُعتبر الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير. اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسري السَلَف، ففسَّر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها، مع الكلام عما يحتاج إليه جرحاً وتعديلاً. وقد طُبِع هذا التفسير مع معالم التفسير للبغوي، ثم طُبِع مستقلاً في أربعة أجزاء كبار، وقد قدَّم له مؤلفه بمقدمة طويلة هامة، تعرَّض فيها لكثير من الأُمور التي لها تعلق واتصال بالقرآن وتفسيره، وأغلب هذه المقدمة مأخوذ بنصه من كلام شيخه ابن تيمية الذي ذكره في مقدمته في أصول التفسير.

وهذا التفسير يمتاز فى طريقته بأنه يذكر الآية، ثم يُفسِّرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقارن بين الآيتين حتى يتبين المعنى ويظهر المراد، وهو شديد العناية بهذا النوع من التفسير الذى يعرف بتفسير القرآن بالقرآن، وهذا الكتاب أكثر ما عُرِف من كتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة فى المعنى الواحد، ثم بعد أن يفرغ من هذا كله، يشرع في سرد الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية، ويبين ما يُحتَج به وما لا يُحتَج به منها، ثم يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين ومَن يليهم من علماء السَلَف، و كثيرا ما يُرَجِّح ابن كثير بعض الأقوال على بعض، ويُضَعِّف بعض الروايات، ويُصحِّح بعضاً آخر منها، ويُعَدِّل بعض الرواة ويُجَرِّح بعضاً آخر، وهذا يرجع إلى ما كان عليه من المعرفة بفنون الحديث وأحوال الرجال.

وكثيراً ما نجد ابن كثير ينقل من تفسير ابن جرير، وابن أبى حاتم، وتفسير ابن عطية، وغيرهم ممن تقدَّمه.

ومما يمتاز به ابن كثير، أنه يُنَبِّه إلى ما في التفسير المأثور من منكرات الإسرائيليات، ويُحَذِّر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه التعيين والبيان لبعض منكراتها تارة أخرى.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية [67] وما بعدها من سورة البقرة: {إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ... } .. إلى آخر القصة، نراه يقص لنا قصة طويلة وغريبة عن طلبهم للبقرة المخصوصة، وعن وجودهم لها عند رجل من بنى إسرائيل كان من أَبَرِّ الناس بأبيه.. إلخ، ويروى كل ما قيل من ذلك عن بعض علماء السَلَف. ثم بعد أن يفرغ من هذا كله يقول ما نصه: "وهذه السياقات عن عبيدة وأبى العالية والسدىّ وغيرهم، فيها اختلاف، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بنى إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها ولكن لا تُصَدَّق ولا تُكَذَّب، فلهذا لا يُعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا. والله أعلم".

<u>وسئل الشيخ ما هي أفضل طبعة تفسير ابن كثير</u>

السؤال

ما أفضل طبعة لـ (تفسير ابن كثير) - رحمه الله - ؟

الجواب

(تفسير الإمام الحافظ ابن كثير) من أنفس التفاسير وأنفعها لعموم المسلمين ولطلاب العلم وللعلماء على حدٍّ سواء، فكلٌّ ينتفع به، وقد طُبع هذا التفسير مرارًا، أولها في مطبعة بولاق على حاشية تفسير صدِّيق (فتح البيان) ، وقد يقول قائل : [الأصل (ابن كثير) ، وتفسير صدِّيق فرع متأخر، فكيف يُطبع (ابن كثير) على حاشية؟] ؛ لأنه طُبع على نفقة صدِّيق المفسِّر، ولذلك جعل تفسيره في الصلب، و (ابن كثير) في الحاشية، وهذه الطبعة اعتُمد فيها على نسخة غير صحيحة، ولذلك كثُر فيها الأخطاء، مع أنها في مطبعة بولاق المعروفة بالتجويد والإتقان ! لكن الأصل الذي اعتمدوا عليه سيئ، وعلى كل حال هذه الطبعة في حكم المعدوم؛ لأنها نادرة جدًّا .

وطُبع أيضًا في مطبعة المنار، طبعه الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - على نفقة الملك عبد العزيز، وطُبع معه (تفسير البغوي) في تسعة مجلدات، وختمه بـ (فضائل القرآن) لابن كثير - رحمه الله - ، وهذه الطبعة في الجملة

صحيحة، ويوجد فيها أخطاء يسيرة يمكن تلافيها واستدراكها، والشيخ رشيد أهمل النسخة الأزهرية من (تفسير ابن كثير) ، وهي أقدم النسخ وأصحها، فأعرض عنها؛ لأنها عَرْضةٌ أولى للكتاب - تأليف أوَّل للكتاب - ، فابن كثير زاد في الكتاب بعد هذه النسخة مقاطع من (تفسير الرازي) ، و (الزمخشري) ، و (القرطبي) ، وغيرها من التفاسير لا توجد في النسخة الأزهرية، فأعرض عنها الشيخ محمد رشيد رضا يظنها سيِّئةً، وأن فيها أسقاطًا؛ لأنه وُجد فيها مقاطع ناقصة من أربعة أسطر، أو خمسة أسطر، أو أكثر، أو أقل، وهي موجودة في العرضات التالية لهذه العرضة، وطُبع عن هذه النسخة في مطبعة الشَّعب، وهي من أصح الطبعات؛ لأنها اعتمدتْ على أول النسخ وأقدم النسخ، لكن هذه الإلحاقات من الحافظ ابن كثير لا توجد في طبعة الشَّعب؛ لأنها لا توجد في النسخة الأزهرية .

وطُبع بعد ذلك مرارًا، فطُبع في مطبعة أولاد الشيخ بمصر في خمسة عشر مجلدًا، وفيها عناية، ومقابلة نسخ، وتخريج، وتصحيح، فهي في تقديري من أنفس ما يقتنيه طالب العلم .

ثم طُبع في مطبعة طيبة بتحقيق الشيخ سامي السلامة، وهي طبعة لا بأس بها، لكن طبعة أولاد الشيخ عندي أصح .

ثم طُبع أخيرًا في دار ابن الجوزي، وفيها عناية من حيث التحقيق والتخريج والمقابلة والتصحيح، لكنها دون طبعة أولاد الشيخ في تقديري .

و في تطبيق الباحث القرآني

قال المحقق سامي سلامة (بتصرف):

فهذا هو كتاب تفسير القرآن العظيم، للإمام العلامة، المفسر، المؤرخ، الحجة الحافظ إسماعيل بن عمر بن ضوء بن كثير القرشي الشافعي الدمشقي رحمه الله.

وتفسير ابن كثير من أعظم وأجل كتب التفسير، أمضى فيه مؤلفه عمرا طويلا وهو يقلب فيه بين الفينة والأخرى، محليا إياه بفائدة تخطر له، أو حكاية قول أزمع تحقيقه.

وقد احتوى تفسيره على الكثير من الأحاديث والآثار من مصادر شتى، حتى أتى على مسند الإمام أحمد فكاد يستوعبه، كما نقل عن مصادر لا ذكر لها في عالم المخطوطات، كتفسير الإمام أبي بكر بن مردويه، وتفسير الإمام عبد بن حميد، وتفسير الإمام ابن المنذر، وغيرها كثير.

كما تضمن تفسير ابن كثير بعض المباحث الفقهية والمسائل اللغوية، وقد قال الإمام السيوطي: لم يؤلف على نمطه مثله.

والطريقة التي اتبعها الحافظ ابن كثير في كتابه أن يذكر الآية، ثم يذكر معناها العام، ثم يورد تفسيرها من القرآن أو من السنة أو من أقوال الصحابة والتابعين، وأحيانا يذكر كل ما يتعلق بالآية من قضايا أو أحكام، ويحشد لذلك الأدلة من الكتاب والسنة، ويذكر أقوال المذاهب الفقهية وأدلتها والترجيح بينها.

وقد أبان الحافظ ابن كثير عن طريقته في مقدمة تفسيره، قال:

فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنهئ قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، لاسيما علماءهم وكبراءهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود -رضي الله عنهم أجمعين-وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين.

* **عقيدته**

قال المؤلف رحمه الله في رسالته في العقائد:

(فإذا نطق الكتاب العزيز و وردت الأخبار الصحيحة بإثبات السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعظمة والمشيئة والإرادة والقول والكلام والرضى والسخط والحب والبغض والفرح والضحك وجب اعتقاد حقيقته ، من غير تشبيه بشي من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين ، والانتهاء إلى ما قاله الله سبحانه وتعالى ورسوله من غير إضافة ولا زيادة عليه ولا تكييف له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير، وإزالة لفظه عما تعرفه العرب وتصرفه عليه، والإمساك عما سوى ذلك).

وقال عند تفسير قوله تعالى (ثم استوى على العرش):

وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك - والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا - وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْهُ فِي الْعَاشِرِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَثَمَانِينَ ٨٢٥. وَالْحَمْدُ لَهُ وَحْدَهُ.